الإيمان

المدير
عبد الله كنون

العدد 118 - السنة السابعة

8 صفحات
0,30 درهم

15 رجب عام 1390
17 شتنبر سنة 1970

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد - تصدرها رابطة علماء المغرب

قال تعالى :

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

غربة الاسلام

(نعيد نشر هذا المقال بعد ان سقط منه قسم كبير وشوه في العدد 115 الذى نشر فيه اولا)

اصبح ما اخبر به الصادق المصدوق (ص) فى حديثه عن غربة الاسلام بين ابناء اخر زمن، حقيقة واقعة لا يمارى فيها احد. ودع عنك المنكرات والفواحش التى انتشرت بين المسلمين بكيفية لم يسبق لها مثيل، وانظر فقط الى المظاهر والحالات التى طوت كل ما كان معهودا من تقاليد المسلمين وتحرجهم من كل عادة لاهل الاديان الاخرى ، او عرف يتميزون به ، فبعد ما كان ذلك من الاشياء المنبوذة لديهم والتى يتمثل بانها من فعل اليهود والنصارى، صار اليوم من المالوفات والامور المرغوب فيها .

فالعطلة الاسبوعية صارت هى نصف يوم السبت وكل يوم الاحد، سواء فى ذلك القطاعات العامة والقطاعات الخاصة . ولقد تعجب من انعقاد مجلس حكومى والدعوة اليه فى يوم الجمعة ، وفى الساعة التى تفسخ فيها العقود شرعا، فى حين يكون يوم السبت فارغا من العمل ابتداء من الصباح، حتى الاذاعة انما تاتى فيه باخبار بائتة، وتكون نشرتها اقصر نشرات الاسبوع. ولا تسل عن يوم الاحد فهو يوم غياب مطلقا، لا كلام عليه .

واقبح ما يتجلى فيه هذا التزلف لليهود والنصارى ، فى حفلات الاعراس، فقد كاد لا يقع احتفال بعرس وزفاف الا فى يوم السبت زعما بان الذين سيحضرونه غالبهم من الموظفين، وسيكون ذلك مدعاة لسهرهم (ولا تسل كيف) وعدم استيقاظهم مبكرا من الغد للعمل، فيا اسفى كيف تمكن الشيطان من عقول الناس وصار يتلاعب بهم كما يشاء .

لقد كان الناس يتحرون يوم الخميس لاعراسهم تيمنا بليلة الجمعة، او يوم الاثنين تبركا بيوم ولادة الرسول (ص) ، فصاروا يتبعون اليهود والنصارى، لاعتبار فارغ ، فى اعظم حدث يكيف حياتهم الشخصية ، ويكون له الاثر الفعال فى مستقبل بنيهم واسرهم، فشتان بين ما كان يقصده السلف الصالح وما يقصده هذا الخلف (بسكون اللام) الطالح .

.....

ولقد كنت كتبت مقالا فى مجلة «لسان الدين» منذ سنين ، بعنوان هذا المقال، اخذت فيه على بعض العلماء حمله لوسام اجنبى يسمى الصليب الاكبر ، ولم اكن اتوقع ان يحصل هذا من غير متساهل فى دينه، يتعلل برخصة باطلة او فتوى مردودة، فاذا بى ارى شابا متدينا من اسرة مومنة، امتلك صيدلية فوضع عليها صليبا، وقد كانت فى ملك يهودى من قبل سنين عديدة ، ولكن من غير صليب .

ثم حضرت جنازة لميت حمل من بلد بعيد على سيارة لنقل الموتى فى ملك احد المعتنين بدينهم والمتعلقين باتباع السنة، فاذا بالسيارة تحمل الشعارين الصليب والهلال، وسالت صاحبها الذى هو سائقها، وكان حاضرا، فقال انه يحمل الموتى من اهل الدينين ، فلذلك صنع ما صنع !

فاستفدت ان الشعور الدينى ضعيف فى نفوس الناس ، ولو ادعوا ما ادعوا ، خاصة امام المصالح المادية التى اصبحت إلها معبودا وعقيدة مقدسة .

.....

ولعل احدا لا يجهل ما شاع وذاع من هذه الاسماء التى حذفت منها لفظة عبد واقتصر فيها على ثانى المتضايفين كعبد العزيز وعبد الكريم وعبد الغنى وما اليها فصارت عزيز وكريم وغنى، انفة من العبودية لله عز وجل، بل لقد قيل لبعضهم فيما حدثنى به الثقة لماذا تنادى ابنك غنى واسمه عبد الغنى ؟ فقال اننى لم اسمه عبد الغنى وانما سميته غنى ولماذا يكون عبدا للغنى ولا يكون هو غنيا ؟ ..

(البقية على ص، 2)

الاسلام، وسنة قسمة المعايش

بقلم الاستاذ احمد الخريصي

اقتضت حكمة الله أن يتفاوت الناس في اسباب المعاش، وأن يرفع بعض فوق بعض في المواهب والملكات، قسمة تقتضيها المشيئة المبنية على الحكم والمصالح، فكان من عبيده سبحانه الضعيف والقوي، والغبى والذكى، والفقير والغني، والخادم والمخدوم والمحكوم والحاكم...

وليست الحكمة في ذلك خافية غامضة، ولكنها ظاهرة جلية، تدركها العقول الناضجة، والافكار النيرة. والا فمن يشتغل بالحرف الضرورية للحياة، مثل الفلاحة والصناعة والتجارة والشغل، والجندية، والامارة واتباع ذلك.. اذ الفرد لا يستقل وحده - طبعا - بإنجاز كافة تلك الضروريات، وما أكثر تشعبها وتسلسلها، قال الله تعالى: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا».

فالاية تشير الى ان جسم الامة مثل جسم الانسان في تكوينه الفزيولوجي، فلا بد فيه من رأس مدبر، وعقل مفكر، ومن أطراف تسخر للتنفيذ، وأعضاء يستعان بها على بلوغ الغايات المقصودة.

وهذه حقيقة مقررة فى كل نظام انساني، فان الناس لا يصلحون فوضى، والمصالح العامة لاية أمة لا بد فيها من تنوع الوظائف: الى علمية وعملية، والى مدنية وعسكرية. والى زراعية وصناعية، وبين هذه وتلك يوجد التافه والخطير، والدقيق والجليل، ولارساء الاوضاع على اسس ثابتة يختار لكل وظيفة من يستطيع القيام باعبائها، ومن ترشحه مواهبه للعمل فيها، وملكات الناس في ذلك متباينة أشد التباين.

فهذا مهندس للمصنع يعمل فيه بفكره، وهذا عامل مجرد يشتغل فيه بيده، وهذا يتبع ذاك فيما يشير به اليه، لان هذا يضع التصميم، وذاك يقوم بالتنفيذ.

والخضوع الواجب في مثل هذه الحالات هو خضوع الجند لاوامر القيادة، فليس هناك البتة تسخير اذلال وقهر، ولكنه تسخير نظام وعمل، وهو ترتيب يشبه ترتيب الاعداد صعودا أو نزولا، فالاول قبل الثاني، والثاني بعد الاول، وأساس هذا الترتيب أو هذا التسخير هو الكفاية الذاتية.

بيد أنه وقر في اذهان الناس أن التفاوت في الرزق سنة الهية، وان انقسام الامم - تبعا لذلك - الى طبقات تتفاضل بحسب ما تملك من ثروة أمر طبيعي، قصد اليه الدين، بل صرح به القرآن الكريم، في عدة آيات؛ منها، قوله تعالى: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا...» الانفة الذكر، وقوله تعالى: «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق..».

ويرد على هذا الفهم الخاطئ الذي يقر نظام الطبقات الجائر بمظالمه ومآثمه: بأن الاية الاولى: قد علم موضوعها، اما الاية الثانية فهى صريحة في ان التفاضل في الرزق - إن جاء من اسبابه المشروعة - إنما هو شكلي وأن يد المفضل في ذلك الرزق، انما هي مجرد نائبة، وما نسب اليها من ملك فانما هو على جهة المجاز، وقد عبرت الاية الكريمة عن هذا المعنى: «فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما

(البقية على الصفحة 7)

آخر ساعة

سفر جلالة الملك المعظم الى نواذيبو

علمنا والجريدة تحت الطبع ان جلالة الملك المعظم الحسن الثاني حفظه الله قد غادر عاصمته الرباط عشية يوم 13 شتنبر الجاري نحو بلدة نواذيبو بموريطانيا عن طريق اكادير لحضور اجتماع القمة المغربي الذي سيعقد هناك يوم 14 منه بين جلالته والرئيس هواري بومدين والرئيس مختار ولد دادة والذي سيكون موضوعه الصحراء المغربية التي تسيطر عليها اسبانيا.

صاحبت جلالته السلامة في الظعن والاقامة والتوفيق في جميع الاعمال والاحوال.

بعض فظائع الاصطياف بالشواطيء

بقلم الاستاذ مفضال محمد السرغيني

لقد اصبح محققا لدى كل العقلاء ان الاصطياف بالشواطيء البحرية من اقوى المعاول لهدم فاضل الاخلاق ومن اقبح بدع العصر التي التي تتقزز منها نفوس الاباة الاحرار، ويستعاذ من شرها وبلائها بالله القدير وحده على الانتقام من كل من اسس سننها السيئة، فلو قدر لشخص ما ان يزور تلك الشواطيء الموبوءة للاستطلاع لرأى بدعا لا مثيل لها في الهمجية والوحشية عرى كامل من الرجال والنساء وبطون الفتيات وظهورهن ضاحية للعيان، اللهم الا ما كان من خرق وضعت على السوأتين لغرض ما. وكل ما سوى ذلك فانه مكشوف ومباح لكل ناظر في حالة اختلط فيها الجنسان اختلاط اللبن بالماء، والكل يسير على الرمال او يسبح وسط البحر ضاحكا ساخرا متفكها آمنا من سلطة القوانين البشرية التي من حقها ان تزع وتردع. خاليا من الحشمة والحياء الذي هو خلق يبعث على اجتناب الرذائل، ومن الدين الذي يمنع اتباعه من تلك الاحوال البهيمية المزرية وقد يذهبون بعد الفراغ من سباحتهم الاستهتارية الى بعض المظلات للاستراحة على كراسي اعدت خصيصا لتلامق الاجسام والتمايل والتعانق وقد تدلت الاثداء وتلامست الافخاد وامتدت الايدي الاثيمة الى المشروبات الكحولية رغبة في الوصول الى الهدف المنشود الذي هو النزوات الخليعة وقد يحضر هذه المعارك الاجرامية بعض رؤساء العائلات المتفككة وحولهم كل من لهم من البنات والزوجات والاخوات وربما الامهات، ومن المفروغ منه ان هناك اعينا فاجرة تنهب تلك الاجسام البضة الفاتنة المغرية فتتبادل الغمزات الساحرة والرئيس المتهم يقابل تلك النظرات المريبة وما ينتج عنها من مآسي محزنة بجمود وفتور وقد اميتت منه الغيرة وطبع الله على دينه وايمانه فلا اهتمام له بما يفرضه الدين من المحافظة على العرض والشرف الانساني، كما يظهر هناك على سطح الماء والرمال خليط من الشبان والشابات يتخاطفون الكرة فيما بينهم بعد ان تمس الايادي المعتدية الاثداء والصدور والاكتاف والخصور والاليات والنحور، وقد يمد أحد المستهترين يده الجرمة مظهرا انه يريد ان يعلم الفاجرة السباحة والله يعلم ما في قلب كل منهما من خبث الشهوة التي تعمى وتصم حتى يصير الموصوف بها لا يعرف للحياء ولا المروءة سبيلا. كما اذه يوجد هناك شبان آخرون بلغ بهم الشبق والنزوات الحيوانية نهاية الوقاحة، فترى أحدهم يضع خده على خد فريسته امام الجماهير المعتوهة، وهما يسبحان في عالم الحب ويتناجيان على مسرح الغرام، وهناك تتكسر قوارير الفضيلة على صخرة الميوعة والانحلال، وهذه كلها مصائب يندى منها جبين الانسانية وتتقطع منها اكباد المومنين بالله اسفا وتدمع منها اعينهم حزنا، اما ما تولد عن كل ذلك من فساد وشر مستطير فحدث عن البحر ولا حرج، ورغم هذا كله فان الاعلانات المغرضة والدعايات المزرية تتمادى وتزدهر من اجل اتساع دائره الخنا والفجور هناك من المرجفين الذين في قلوبهم مرض زيادة على ما ينفق في سبيل ذلك من ملايين الدراهم في تشييد اماكن على الشاطيء لازدهار السخف والعبث واللهو الخلاعة والمجون في سوق هدم الاعراض واباحة الاجساد وتمثيل ادوار الحيوانات في اخس صفاتها.

ومما ليس فيه ريب أن هذه الخسائس الانسانية تقع بمرأى ومسمع ممن يزعمون انهم شديدو الحرص على رقي البلاد وصيانتها من الاوبئة المعدية والعوائد الهدامة، ومما يستلفت الانظار وجود من نسميهم برجال الامن هناك الذين بيدهم السلطة والضرب على أيادي المعتدين الذين يخلون بالمحافظة على توازن السهر، وختاما فاذا لم يوقف هذا السيل الجارف لما تبقى من بصيص الاخلاق الفاضلة ولم يجعل حد لما يقع في السواحل البحرية من ضحايا المجون والاستهتار فاننا لا نأمن خسفا أو مسخا أو قذفا بالحجارة.

فقد روى الامام احمد بسنده الى عمر بن الخطاب (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله تعالى ان ينقض عليهم فيكفه الله عز وجل، وابن من يعتبر ويتدبر في قول الله تعالى «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون «المبلس الحزين الآيس لشدة ما نزل به من سوء الحال، رحماك يا رب والسلام.

غربة الاسلام - تتمة

فانظروا الى هذه الجهالة التي ربما ادت بصاحبها الى الكفر والعياذ بالله.

وقد كان لهذا الجهل مفعول رجعي عند بعضهم فاصاب اباءهم المومنين، فتجد الواحد منهم يختصر اسم ابيه الذي نعرفه حق المعرفة، فيقول احمد عزيز يعني ابن عبد العزيز ومحمد كريم يعني ابن عبد الكريم. وهكذا اضمحل كل ما كان يتوخاه الاسلاف من التبرك بالاسماء الاسلامية وتخير ما وردت السنة بافضليته منها. وذلك في قوله (ص) افضل الاسماء او حمد، فيالله من عمى البصيرة!

.....

وعلى ذكر بدعة الاسماء هذه، لا ننسى ما عمت به البلوى من تسمية الاجانب لاشياء خسيسة في نظر الشرع باسماء شريفة كتسمية البارات باسماء رجال من اهل الدين والصلاح ولقد قرات مرة وانا شاب يافع دون العشرين في ناحية الدار البيضاء على بار اسم بار سيدي مبارك فاصابني من الحزن والاسف ما جعلني لا اسيغ اكلا ولا شرابا اكثر من اسبوع. والآن قد طم السيل فصرنا نسمع بانواع من الخمور تسمى باسماء مقدسة كخمر سيدي البخاري، اعني حافظ الاسلام واامير المومنين في الحديث، والذي يعتد جلالة الملك الحسن الثاني دروسا شهيرة في كتابه، فليت شعري من الذي اعطى الرخصة بهذه التسمية هل هو مسلم او يهودي ينتقم من الاسلام؟

وقد نشرنا في عدد سابق من «الميثاق» خبر احتجاج سفارة فرنسا في احد البلاد الاروبية على تسمية بار باسم رئيس الجمهورية (بومبيدو) فعلى الاقل كان هؤلاء الذين اعطوا الرخصة بتسمية ذلك النوع من الخمر بسيدي البخاري ان يقتدوا بالفرنسيين في غيرتهم ان لم تحركهم غيرة الاسلام!

وقلت تسمية الاجانب لاسماء خسيسة باسماء شريفة، وهذا كان فيما مضى، اما الآن فان المسلمين قد ساروا في هذا السبيل، وامر تسمية بعض (الاشراف) لاكبر دار من دور الفسق والفجور في طنجة باسم مسجد تاريخي عظيم غير خاف على احد. وقيل لي انه لما خوطب في ذلك اجاب بان الذين رخصوا له اعرف بما يجوز وما لا..!

.....

ولا اكثر من الامثلة، ولكن مثالا آخر حز في نفسي كثيرا، لابد من الاشارة اليه ولو باختصار.

وذلك ما وقفت عليه في يومية الحائط لهذه السنة من اعتنائها بذكر ايام (القديسين) من النصارى واعيادهم، كما تذكر الاعياد الاسلامية والايام الفاضلة في الملة الاسلامية، وهي بدعة لم يسبق ليومية من اليوميات التي تصدر بالمغرب فيما اعرف ان ارتكبتها. فليت شعري لمن يقدم صاحب اليومية هذه الخدمة؟ اللمسيحيين الاجانب الذين يقطنون في بلادنا. وهم لا يستعملون يوميته قطعا؟ ام انها خدمة تبشيرية يقوم بها مجانا؟ ونقول مجانا لاننا ما زلنا نحسن به الظن، ونرى انه مخدوع ومتجاوز حدود التسامح الديني الذي يسمح به ولا يحققه.

والخلاصة ان الاسلام اصبح غريبا بين المنتمين اليه، وفي عقر داره، بسبب الاعراض عن دراسة والجهل بتعاليمه، وان المسلمين غلبت عليهم الشهوات وطغى حب المادة في نفوسهم. فصاروا لا يهتمون الا بما يجلب لهم الربح ويحقق لهم المتعة وان كان في ذلك خواء روحهم وخراب دينهم. وقل منهم من يسال عن حكم الله فيما يزاوله من الامور، وقد اجمع علماء الاسلام على انه لا يحل لامرئ مسلم ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه، ودليل هذا الاجماع قوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، ان السمع والبصر والفؤاد، كل اولئك كان عنه مسؤولا﴾ وفي نظم ابن عاشر، الذي كان يتعلمه اطفال المسلمين قبل ان يتولاهم المعلمون الاجانب والمتخرجون على ايديهم.

ويوقف الامور حتى يعلما
ما الله فيهن به قد حكما

وبهذا صدق قول رسول الله (ص) بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا، فطوبى للغرباء؟ قيل من هم يا رسول الله؟ قال الذين يصلحون اذا فسد الناس؛ وفي رواية الذين يصلحون ما افسد الناس.

عبد الله كنون

الحقائق المجحودة في حياة المرأة الغربية

(3)

بقلم الاستاذ احمد باكو

وما زال الفكر العربي الحديث ينمو ويتفرع يمينا ويسارا، وما زال ينجب اعلاما يتفننون في هجاء حضارة العصر ونقد مفاسدها، بمختلف فنون التعبير والتبليغ. ولكنهم ظلوا على كثرة ما هجوا منها ونقدوا يسالمون انحلالها الخلقي، مع انه اخطر آفاتها وأم خبائثها طرا. ومن أعجب ما يذكر تمثيلا لذلك ان الفيلسوف البريطاني برت راند راسل، الذي عرف العالم بلاءه الحسن في الجهر بالحق على قومه، والانتصار للمستضعفين ومظلومي الحرب والاستعمار، والتعصب العرقي، كان له مع الاخلاق موقف مائع شاذ، اذ نراه يكتب في مؤلف له بعنوان «الزواج والاخلاق» : ان الاخلاص الكامل لا يمكن ان يكون متوقعا في أغلب حالات الزواج. ولكن على الزوج والزوجة ان يتمكنا من أن يبقيا اصدقاء بالرغم من حدوث الخيانة بينهم(1) وهذا الكلام صريح في ان برت راند راسل، الذي ادهش العالم بخروجه الى الشارع، رغم شيخوخته وضعف قوته ليقود المظاهرات انتصارا للحق، ينخذل للانحلال الخلقي ويرضى للناس ان يعيشوا بالسفاح وينصح الازواج بأن يتقبلوا الخيانات المتبادلة بينهم ويتسافحوا فيها. وهنا نفاجأ بحقيقة غريبة، هي ان هذا الفيلسوف الذي يعتبر من اعظم رؤوس الفكر الغربي الحديث لا يغار على الاخلاق ولا يأنف ان يكون داعية للاباحية.

---

(1) انظر مقال «مات برت رند راسل فولتير القرن العشرين» المنشور بمجلة «العربي» عدد ابريل سنة 1970 ص. 39.

هذه هي الملامح البارزة للبيئة الخلقية في المجتمع الغربي، كما يعكسها لنا الفكر الغربي، بآدابه وفنونه وقوانينه الوضعية. وقد بان من تلك الملامح، ان هذه البيئة، لا تؤمن بالعرض وما يتفرع عنه من عفة وغيرة وغيرهما من الاخلاق، ولا تعترف بها، وأن الذين ينتمون اليها، يعيشون بدون بصيرة خلقية يميزون بها الحلال من الحرام في ميدان الاخلاق.

وقد كان لهذا نتائجه الحتمية التي تسلسلت كما تتسلسل الطلقات النارية من مدفع رشاش. واول هذه النتائج وأقربها الى التوقع، ان تخلص القوم هناك من هموم الالتزامات الخلقية، فزال عنهم الخوف من الوقوع في المحظورات، لانه لا محظور عندهم في الاخلاق. واقترن بهذا نتيجة اخرى، هي استغناؤهم عن الوسائل الوقائية الضرورية لحفظ اعراضهم وتحصينها.

وكان من ذلك ان رأينا الزوج لا تلتهب غيرته ولا يتكدر هدوءه، وهو يرى زوجته تحتك في حلبة الرقص برجل اجنبي عنها يحبسها في حضنه ويستف انفاسها، اذ انه لا يرهبه ولا يفزعه، ان يشعل هذا الاحتكاك غرائزهما، فلا يشعران الا وهما على سرير الخيانة!

وكان من ذلك، ان رأينا الابوين، لا يقلقهما ان تغيب فتاتهما عن المنزل غيبة مريبة، يكون وراءها ما وراءها، ولا يفزعهما ان يرياها في خلوة مضمومة بيد خدن يتأبطها ويهم بها، بل لا يشقيهما ويحزنهما ان تعود اليهما ذات يوم، وقد فقدت اعز ما تملك، ببطن منتفخ بحمل الخطيئة، لانهما، وقد فقدا البصيرة الخلقية، لا يتصوران ان في ذلك ما يجلب الحزن والشقاء.

وكان من ذلك ان رأينا المجتمع في الغرب لا يحتقر تلك الفتاة التي تعطى من عرضها في سهولة ويسر ما لا يجوز ان يعطى، ولا يرى ان ذلك ينقص من قدرها شيئا، وان رأيناه لا يغضب على ذلك الفتى الذي يستدرجها الى فعل ذلك ولا يعيره بواسطة محرري بريد القلوب في الصحف، بأنه ذئب وغد، كما يقع عندنا احيانا.

وكان من ذلك ان سهل على تجار الازياء في الغرب، ان يعروا جسد المرأة ويكشفوه للعيان، بانواع فاضحة من اثياب ما كان البغايا يجرؤن على لبسها حتى في بيوتهن، وان قاد هؤلاء التجار شعوب العالم الى هذا التبرج القذر الذي لم ينج منه حتى عالمنا الاسلامي، الذي ضرب منه بدواه لا حد لخطورتها.

وكان من ذلك اخيرا ان تقبل المجتمع الغربي واقر فنونا من «السفاح المنظم» «كالزواج الحر» الذي يتفق فيه «الزوج» و«الزوجة» على ان يكون هو لكل النساء وتكون هي لكل الرجال، و«كالزواج الجماعي» الذي يشترك فيه «الازواج» في «زوجاتهم» و «الزوجات» في «ازواجهن» ويصنعون في ذلك، ما يصنعه المشتركون في ماعون واحد!

ثم جاءت نتيجة حتمية اخرى كسابقتيها، وهي ان القوم هناك، وقد اسقطوا عن انفسهم التكاليف الخلقية، وتخلصوا من همومها، واستغنوا عن الوسائل الوقائية لصيانتها، اخذ رجالهم من نسائهم بغير حساب وبلا قيد ولا ضبط، حتى حصل من ذلك نوع من الزهد والملل. وليس هذا الكلام استنتاجا نظريا يرتجله كاتب هذه السطور من عنده، اذ إن هذا الملل الناتج عن ابتذال المرأة اصبح ظاهرة اجتماعية، لفتت انظار الباحثين الذين درسوها، واكدوا وجودها بالبحث العلمي (1)، وتركت على المجتمع الغربي عدة عواقب خطيرة، يتجلى بعضها، على وجه الخصوص، في التبرج العاري المتفاحش الذي عاث في جسد المرأة وحرمتها، كما تعيث النار في الهشيم، والذي ليس الا وسيلة من المرأة ومن الرجل ايضا، لاحياء ذاك الاهتمام الطبيعي، الذي يجب، لكي تستقيم الحياة على وجه سوي، ان يطرد من الرجل للمرأة وينعكس من المرأة للرجل، والذي افناه ابتذال المجتمع الغربي للعلاقة بين الرجل والمرأة بتخليه عن قيود الاخلاص وضوابطها.

وهنا نقف وجها لوجه، امام الباطن المريض لذلك الظاهر الفاتن، الذي طالما فتننا وحسدنا عليه الغربيين. ان ذلك الاطمئنان البليد وذلك المال اللذين اكتسبها الناس في الغرب، من التخلي عن العرض والغاء الاهتمام به والخوف عليه من نفوسهم، هما سر ذلك اليسر الذي يتم به اختلاط الرجال بالنساء في الغرب، وذلك الهدوء والتسامح اللذين يسودان هذا الاختلاط، فلا يرتبك به احد ولا يحمر فيه وجه ولا يتندى جبين، ولو تقاربت فيه أنفاس الرجال والنساء الى الحد الذي لا يسلم معه الشرف من الاذى.

ومن ثم نرى ان هذا الاختلاط الهادئ الذي طالما تحمسنا له باعتباره وضعا مثاليا، ليس حالة سوية بل هو عرض لمرض تفرعت عنه اعراض اخرى، رأينا بعضها في ذلك التبرج العاري الذي بخس انسانية المرأة وصيرها جسدا عاريا تتحرش به العيون في الشوارع، كما يتحرش الذباب بالعفن.

ومن ثم نرى كذلك ان هذا الاختلاط الهادئ ليس ارتقاء حضاريا استفاده الانسان الغربي من حضارته، بل هو سقوط الى جاهلية الانسان الاولى حيث كان يعيش حيوانا بلا ناطقية. وما زال بيننا في مناكب الارض اقوام اخطأهم التمدن، فجمدوا على هذه الجاهلية فتناكحوا وتناسلوا، بغير ضبط ولا نظام، واستفادوا من فوضاهم ما استفاده الغربيون من انحلالهم، وخلت حياتهم من الخوف والهم والحرج، في علاقة الرجال بالنساء. فقد ثبت بالاختبار المباشر، ان حياة القبائل المتوحشة خالية من هموم التكاليف الخلقية التي نسميها احيانا بالمشاكل والعقد الجنسية، والتي تعتبر ظاهرة مدنية ناتجة من التكاليف والالتزامات الخلقية التي لا تعرفها تلك المجتمعات البدائية (1).

ومن ثم نرى اخيرا، ان السعادة التي ينعم بها الانسان الغربي اليوم في مجتمعه الكافر بالاخلاق، ليست الا سعادة حيوانية في ثوب جديد لها نظائر في حظائر الحيوانات وأدغال القبائل المتوحشة في بعض مناكب هذه الارض. فاذا فتنتنا وتمنيناها لانفسنا، فانما نتمنى، من حيث لا ندري سعادة حيوانية، لانه يستحيل ان يتحقق لنا اختلاط الرجل بالمرأة، على النحو الذي نراه لدى الغربيين، الا اذا تخلينا عن العرض وعشنا بلا بصيرة خلقية. (يتبع)

---

(1) انظر مقال الرجال والنساء المنشور بمجلة «المصور» عدد 2201 الصادر بتاريخ 16 ديسمبر 1966.

(1) انظر كتاب محاولات سيكولوجية لسلامة موسى ص. 57 و 58.

شمس العرب تسطع على الغرب
اثر العرب في الحضارة الاروبية
(3)

تأليف : المستشرقة الالمانية زيغريد هونكة ـــ تعريب: الاستاذين: فاروق بيضون وكمال دسوقي
تحليل : الاستاذ عبد الرحمن الكتاني

موحد الشرق والغرب

واما الكتاب السادس الذي يحمل العنوان التالي: « موحد الشرق والغرب » فقد اشتمل على فصول خمسة تحدثت في اولها عن دولة النورمان ذاكرة انها حلقة الاتصال بين عالمين واشادت بالقطع الاثرية العربية التي احضرها القيصر هاينرش لدى عودته من ابطاليا والتي كانت تحمل التاريخ الهجري 528 الموافق 1133 ميلادية وكان معطف القيصر اجمل ما في رسومها وبالعمران الذي احدثه العرب لجزيرة صقلية مصرحة بان الورق الابيض الذي كان يستخدمه المتعلمون في صقلية كان اول ورق عرفته اوربا والتسامح الديني الذي اظهره النورمان مع المخالفين لهم في العقيدة كان مقتبسا من العرب الذين يقول كتابهم «لا اكراه في الدين» وهو شرع كان سببا في عقد اواصر الصداقة بين النورمانيين وبين العرب ونشأ عنه استدعاء الشريف الادريسي اعظم علماء الجغرافية في عصره لبلاط الملك (روجر) ملك صقلية الذي جعل منه العرب اغنى ملك في اوربا بعد ان كان اصغر ملوكها وتكليفه بوضع كتاب يحوي وصفا كاملا للمدن والبلدان والبحار والجبال والانهار والسهول والاودية المعروف بنزهة العشاق في اختراق الافاق الذي اتمه في اوائل سنة 1145 ميلادية، ونوهت بالمجهودات العلمية التي بذلها علماء اخرون في فن الرحلات والجغرافية والفلك.

ولم يقتصر وصف التأثير الاجتماعي الذي تركه العرب في نساء (بالرمو) اللواتي كن يتبعن التقاليد والعادات العربية .

وتحدثت في ثانيها عن توحيد الشعوب المتنازعة في فترة وجيزة وتعنى بها شعوب الشرق والغرب وهو التوحيد الذي تم بين القيصر (فريدريك) الثاني المتوفي سنة 1250 الذي كان امبراطور الدولة الرومانية، وقائد الحملة الصليبية التي استولت على القدس وبين الامير فخر الدين على اساس من الصداقة والاحترام، واصبحت بفضله المدن المقدسة بفلسطين مدنا حرة وغدا طريق الحجاج من الساحل عبر الجليل وصيدا ويافا وعكا طريقا مسلوكا حرا .

وتحدثت في ثالثها عن سلطان (لوسيرا) وتعنى به (فريدريك) الثاني الذي شبهته بعظماء حكام العرب امثال (المأمون) العباسي وقالت عنه انه كان يجيد تسع لغات. وبجهد العربية كما لو كانت لغته الام والقت نظرة اجمالية عن حياته وتعلقه بالمسلمين، وتقديره لمقدساتهم.

وتحدثت في رابعها عن الابنية العظيمة التي شيدها فريدريك على اساس عربي في كل انحاء صقلية او اعاد بناءها وتقليد عدة دول اوروبية لنمط البناء العربي .

ولم يقتصر تقليد الحكومة النورمانية على البناء بل تعداه الى انظمة الحكم والصحة والمالية واصبحت اللغة العربية لغة سجلات الدولة.

وتحدثت في الفصل الخامس المعنون باحاديث عبر الحدود .

عن النفوذ العربي الذي باشر تاثيره على دولة فريدريك الثاني من نظريات فلسفية صدرت من ابن رشد كان لها تاثير كبير على القيصر .

عن الجهاز القيم لرصد الكواكب وحركاتها اهدته له وفود عربية من دمشق .

عن الاسئلة التي وجهها القيصر لبعض ملوك المسلمين .

عن الاستاذ نيودور العالم العربي الذي خلف (ميخائيل) عام 1235 في بلاط القيصر فريدريك .

وتحدثت في الفصل السادس المعنون بنظرة جديدة الى العالم .

عن هواية الصيد وتدريب الصقور التي جعلت بين فريدريك وبين عربي يدعى (مومن) .

عن الكتاب الذي ألفه فريدريك بمعونة ابنه (مانفريد) من فن الصيد بالصقور .

عن حضارة الغرب التي ولدت في صقلية باشراف الاطباء العرب .

عرب الاندلس

واما الكتاب السابع المعنون بعرب الاندلس فقد اشتمل على فصول سبعة ذكرت في اولها تحت عنوان اصل سيدات الطبقة الراقية .

ان عادة تقديم الاوروبي الهدايا الى الزوجة عادة عربية .

ان كلمة المخلص فلان قبل التوقيع او خادمك المطيع عادة عربية .

ان عادة تقبيل يد المرأة عادة عربية وصرحت بان اكبر مظهر من مظاهر العزة تجلى في الفتاة العربية (كريمة اوس ابن حارثة) التي اشترطت على زوجها (حارث بن عوف) اشجع قبيلة مرة ان لا تمكنه من نفسها الا بعد ان يصلح بين قبيلتي (ذبيان) و (عبس) ونوهت بالمكانة المرموقة التي رسمها الاسلام للمرأة .

وتحدثت في الفصل الثاني تحت عنوان. العالم كله مسجد كبير بنى لي. . عن الحضارة العربية في البلاد المفتوحة وخصوصا في الاندلس معددة جملة من مظاهرها.

وتحدثت في الفصل الثالث المعنون بالحياة على نغمات الموسيقى عن ابراهيم ابن اسحق الموصلي صاحب المدرسة الموسيقية ببغداد وعن تلميذه زرياب الفتى الكردي والمؤامرة التي دبرها الاستاذ لتلميذه قصد ابعاده عن الخليفة هرون الرشيد .

وانتقال التلميذ الى ارض الاندلس والمكانة السامية التي احتلها عند الخليفة عبد الرحمن الثاني الاموي ذاكرة ان اغلب الآلات الغنائية التي يستعملها اليوم الموسيقيون الاجانب عربي، وردت الى اوروبة محكمة الصنع عبر اسبانيا تحمل معها اسماءها للعالم الغربي ولم يفتها الخلاف الواقع بين زرياب وبين يحيى بن الحكم المعروف بالغزال وتحدثت في الفصل الرابع المعنون بتربية الدنيا عن الاندلس وثقافة الاندلس بما يجدر الاطلاع عليه وناهيكم بحضارة جعلت من قرطبة مثالا تحتذيه باريس بعد قرنين من الزمن عام 1185 في ترصيف شوارعها وتنظيفها .

وتحدثت في الفصل الخامس المعنون بشعب من الشعراء عن الجولة التي تعرف فيها المعتمد بن عباد على اعتماد الرميكية وعن التاثير الذي تركه الشعر العربي في نفوس الاسراء معرجة على بعض خصائص اللغة العربية ومستدلة بقطع رائعة منها ومنوهة على الخصوص بابن زيدون .

وتحدثت في الفصل السادس المعنون بسلطان الحب عن استيلاء حب اعتماد على المعتمد ومظاهر هذا الاستيلاء وحب الحارث ابن عوف لبهيزة وقارنت بين حب ابن حزم ودانتي كما اعترفت بان الشبه يبدو كثيرا بين دانتي وبين ابن عربي الحاتمي .

كما اعترفت بان الغزل العربي غزا كلا من فرنسا وايطاليا وصقلية والنمسا والمانيا .

(البقية على ص. 6)

المكتبة القرآنية بالمغرب

(3)

بقلم الاستاذ سعيد اعراب

(د) نشأة المكتبة القرآنية بالمغرب

ظلت دراسة القراءات بالمغرب، ـ في القرنين الخامس والسادس للهجرة ـ في نطاق محدود، لا تتجاوز دائرة الاخذ والتلقي؛ ورغم وجود جمهرة كبيرة من علماء القراءات في هذه الفترة، فان انتاجهم كان جد ضئيل.

ولا نعدو الحقيقة، اذا قلنا ان اكثر الذين ولجوا هذا الباب، من الواردين على المغرب. وياتي في الطليعة:

1 ـ ابو الحسن على ابن عبد الغني الحصري القيرواني؛ رحل الى المغرب عندما وقعت نكبة القيروان سنة 449 هـ، وكان ضريرا؛ سكن بسبتة، وتولى تدريس القراءات بها، أزيد من عشر سنوات؛ وتخرج على يديه كثير من رجالات هذا الفن.

ونرجح ان نظمه للقصيدة الرائية في قراءة نافع، كان بسبتة؛ وهي تشتمل على (212) بيتا، يقول في مطلعها:

اذا قلت ابياتا حسانا من الشعر
فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر
ولكنني في ذم نفسي أقولها
كما فرطت فيما تقدم من عمري
ولابد من نظمي قوافي تحتوي
فوائد تغني المقرئين عن المقري

وقد تداولها الناس، ورووها عنه؛ وشرحها جماعة سنذكر بعضهم بعد.

ونظم سؤالا ملغزا في كلمة «سوءات» يقول في مطلعه:

«سألتكم يامقرئي الغرب كله..»

ثم عبر البحر الى الاندلس، وقضى مدة ينتقل بين عواصمها يمدح الامراء والكبراء، ويمتح نوالهم وعطاياهم؛ ولكنه لم يلبث أن مل هذه الحياة، فعاد الى المغرب، واختار مقرا له مدينة طنجة؛ وكان دخوله اليها سنة 483، وقد كبر سنه، وتراجع طبعه؛ فالتف حوله طلاب العلم والادب وظل يدرس القراءات، الى أن ادركته المنية سنة 488.

2 ـ ابو عمرو مرجى بن يونس الغافقي، من الاندلس، استوطن طنجة، واقرأ بها وبسبتة؛ وكان من اهل المعرفة بالقراءات، عمر طويلا، وتتلمذ عليه ابو العباس العزفي، وابو الحسن الشاري، وابو الفضل عياض بن محمد بن عياض، وسواهم. له شرح على قصيدة الحصري الآنفة الذكر.

3 ـ ابو بكر محمد ابن محمد بن مغاور اللخمي، المعروف بالفلنقي، سكن مدينة فاس، وتصدر للاقراء بها في مسجد الحوراء، وكان اماما في هذه الصناعة، عالى الرواية، يجمع الى ذلك براعة الخط، وجودة الضبط؛ له تاليف في القراءات سماه «الايماء الى مذهب السبعة القراء».

4 ـ ابو الحسن محمد ابن عبد الرحمان الاشبيلي، المعروف بابن عظيمة، من أيمة القراءات، دخل مراكش، فاخذ عنه كثير، ومن مؤلفاته: «أرجوزة في القراءات السبع واخرى في مخارج الحروف، وشرح على قصيدة الشقراطسي، و «الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية».

5 ـ ابو عبد الله محمد ابن محمد بن معاذ الاشبيلي، استوطن مدينة فاس، وكان مقرئا، اديبا شاعرا؛ ألف كتاب الاشارة في قراءة الايمة السبعة المختارة، وله ارجوزة سماها «لؤلؤة القراء».

6 ـ ابو محمد عبد الله بن عمر بن هشام الحضرمي القرطبي، رحل الى المغرب، وقضى به مدة، وكان مقرئا نحويا اديبا تولى تدريس القراءات بمراكش ومكناسة وسواهما، له كتاب في قراءة ورش وقالون.

7 ـ على بن عبد العزيز من اهل بسطة، سكن فاسا ودرس بها، وكان من اهل المعرفة بالقراءات، له كتاب «الاستدلالات، على رفع الاشارات، في جمع القراءات، وتبيين المعاني المبهمات».

8 ـ ابو محمد عبد الله ابن محمد بن احمد بن كبير الاشبيلي، استوطن فاسا، وكان مقرئا مجودا، اخذ عنه غير واحد؛ له كتاب «البيان» في السبع، و«الاتقان لمخارج حروف القرآن».

9 ـ ابو الحسن على ابن محمد المرادي البلنسي، دخل مراكش واخذ عنه طلبتها، وباقتراحهم نظم في الرسم رجزا سماه «المنصف» دعا في طليعته لعبد المومن واولاده، وقد نظمه كما يقول سنة 556 هـ.

هذا، ولا ننس ما كان للموحدين من اعتناء بهذا الفن، وتشجيع لاهله؛ فقد كان يوسف بن عبد المومن، احسن الناس الفاظا بالقرآن، وكان عمر المرتضي ـ آخر ملوكهم ـ يحفظ القرآن بروايانه؛ وادرك العالم المقرئ ابو الحسن الفهمي القرطبي الضرير ـ دنيا عريضة لدى المنصور، وكان مؤديا لاولاده، يصلي به التراويح في رمضان بحرف عاصم؛ ولما رفع الى المنصور ابو بكر يحيي بن محمد بن خلف الهوزني الاشبيلي ـ نزيل سبتة، ـ أراجيزه الحسان، في القراءات والتجويد ومخارج الحروف ـ أجازه عليها، وبالغ في اكرامه.

في المكتبة المغربية

اعمال مؤتمر التأسيسي لجمعية الجامعات الاسلامية

انعقد بمدينة فاس العام الماضي في رجب 89 شتنبر 69 المؤتمر التأسيسي لجمعية الجامعات الاسلامية بدعوة من الحكومة المغربية. وقد شارك فيه تقريبا جميع الجامعات والمعاهد الاسلامية في العالم الاسلامي وقد استمرت اعمال هذا المؤتمر مدة اسبوع كامل وخرج بقرارات هامة تتعلق بالتعليم الاسلامي العالي والدعوة الاسلامية ومركز الابحاث الاسلامية وانشاء مجلة الجامعات الاسلامية وغير ذلك مما تكلمنا عنه في وقته.

وقد اصدرت رياسة جمعية الجامعات الاسلامية كتابا عن اعمال هذا المؤتمر تضمن مداولات المؤتمر والتقارير التي قدمت له واسماء المشاركين فيه الى غير ذلك مما له فائدة كبرى في تاريخ هذه الجمعية.

خارطة مغربية ممتازة

وضع الاستاذ محمد الغازي الرويفي خارطة مدرسية ممتازة، تهدف الى دراسة تطبيقية لاهم المعالم الجغرافية للمغرب، والى مساعدة الطالب على ممارسة التدريب والقيام بمحاولات لدراسة الاعلام والمواقع الرئيسية للبلاد.

وهذا عمل مفيد للطالب ومكمل لدراسة الجغرافية من الناحية التطبيقية حرى بالتشجيع والتنشيط من لدن المسؤولين والمشرفين على مصالح التربية والتعليم.

شمس العرب تسطع على الغرب – تتمة

ونحدثت في الفصل السابع المعنون بدروب التسرب الى الغرب ونعنى بها تسرب عادات العرب والعابهم بين الجيران من المسيحيين وفي طليعتها لعبة الشطرنج وذكرت نماذج من المسالك التي سلكتها حضارة الاندلس في طريقها للغرب واعترفت بالمذبحة القائمة على الحدود الغربية الاندلسية في عام 1064 م. والتي قتل فيها الجنود الفرنسيون والبورجنديون والنورمانيون سنة آلاف من العرب تعفنت جثثهم في بركة من الدماء.

كما اعترفت بان انتهاء السيادة العربية على الاندلس عام 1492م في الثالث من يناير كان نهاية لاعظم حضارة عرفتها اوروبة في القرون الوسطى اما الخاتمة فقد فندت فيها الدكتورة زيغريد هونكة بعض الاكاذيب التي تلقن لاطفال المدارس منذ ان تقلص ظل العرب عن الاندلس وأبى انصافها النادر الا ان يعترف بالحقائق الآتية:

كل موجة علم او معرفة قدمت لاوروبة في ذلك العصر كان مصدرها البلدان الاسلامية.

الغرب بقي في تاخره ثقافيا واقتصاديا طوال الفترة التي عزل فيها نفسه عن الاسلام.

استيقظ الفكر الاوروبي من سباته الذي دام قرونا على قدوم العلوم والاداب والفنون العربية.

العداء الديني والتعصب الاعمى كانا اسوأ قائد للشعوب حرماها من الحياة والازدهار.

لئن كان التقارب بين الشرق والغرب في فترات متباعدة قد ادى الى نقل الحضارة الغربية الى اوروبة لتبدأ نهضة الغرب فان التاريخ القائم بينها قد مثل هو الاخر دوره في شحذ الهمم وخلق الحضارة العربية في حيز اوروبة والبشر جميعا.

هذه نظرة اجمالية على هذا الكتاب الذي شغل الصحافة العربية والاوروبية عدة شهور وكتبت في شأنه عشرات المقالات واثار موجة من الاستياء لدى خصوم العرب والمسلمين حملتهم على اتهام مؤلفته بالتعصب الاعمى والمبالغة في حب العرب لدرجة كبيرة.

والحقيقة هي ان روح الانصاف استولت على الدكتورة زيغريد هونكة فانطقتها بالاعتراف بالحق لاربابه ولو كانوا مخالفين لها في العقيدة والوطن واللغة لان الحق يعلو ولا يعلى عليه، ولان الدنيا نجود بين الحين والحين بشخصيات منصفة ويندر ان تكون من العنصر النسائي واجنبية عن العرب والمسلمين وقد كانت هاته المرة.

اما ملاحظاتي على الكتاب فتنحصر فيما يلي:

1 - قلة الاستشهاد بالمصادر مع انها متوفرة لدرجة كبيرة ولعل توخي الاختصار هو الذي حمل المؤلفة على ذلك.

2 - تكرار بعض المعلومات وان كان لا يخلو من فائدة.

3 - عدم اعطاء الكتب السبعة عنوانا كاملا يعبر عن محتوياتها ومثلها الفصول فلم يكن عنوان كل كتاب وفصل يجاوز التعبير عن بضعة سطور.

واملي ان تستدرك ذلك في الطبعة المقبلة بحول الله مع اعترافي بان حواشي الكتاب التي وضعها الاستاذ هرون عيسى الخوري ضاعفت اهميته.

وختاما اقدم جزيل الشكر وموفور الثناء للدكتورة زيغريد هونكة المستشرقة الالمانية الذائعة الصيت وللاساتذة فاروق سعيد بيضون وكذلك دسوقي وهرون عيسى الخوري بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن رجال الثقافة العربية بالمغرب راجيا منهم جميعا ان يواصلوا عملهم في هذا الميدان خدمة للانسانية على العموم وللمسلمين والعرب على الخصوص وما ذلك عليهم بعزيز.

ترجمة الاستاذ المرحوم احمد بن المامون

رئيس فرع رابطة العلماء بآسفي

فهو السيد «التجاني» أحمد بن الاستاذ المقرئ الحافظ لقراءة السبع السيد المامون بن الفقيه المدرس السيد فانم المولود بدوار العبابدة فخدة الشجع فرقة البحاترة الشمالية بقبيلة عبدة فاحية مدينة أسفي.

بدأ رحمه الله تعليم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن على السيد المامون والده المذكور، وتمم اتقانه على السيد محمد الشجعى العدل الشرعى الآن بمحكمة سبت جزولة ناحية مدينة أسفي في فخدة زمران قرب جمعة سحيم بقبيلة عبدة ناحية أسفي، حسبما أخبرني بذلك السيد محمد الشجعي المذكور، ثم انتقل منها الى دوار الجحش بالبحاترة الشمالية بأولاد زيد بعبدة ساحل مدينة أسفى بقصد أخذ مبادئ العربية والفقه، وذلك على الاخوين الفقيهين الجليلين المطلعين السيد عبد القادر بن الحاج والسيد البدة، ثم انتقل من عندهما الى مدينة أسفى بقصد تنمية معلوماته، وقد اخذ عن جل علمائها انذاك، حيث كان أسفي زاهرا بأجل العلماء الافذاذ، منهم الفقيه المؤرخ المحدث العالم السلفي الوطني الغيور السيد محمد بن أحمد الجحشى البحترى الشمالي العبدى المعروف بالكانوني الاسفى الدار، والفقيه المدرس النحوى السيد مختار ابن الجيلالى المناجي السحيمي العبدى الاسفى الدار، والفقيه المدرس الخطيب الواعظ العدل المفتى السيد الحاج العربى بن علال الهداجي البحترى الشمالي العبدى الاسفى الدار. ثم انتقل منها الى مدينة مراكش بقصد الزيادة في معلوماته من علمائها الاخيار الابرار، ومنها الى مدينة العلم والعرفان والحضارة مدينة فاس عمرها الله.

وعندما حصل على ما يسره الله له من العلم والمعرفة رجع الى مدينة أسفى واشتغل بمنصب العدالة وتلقى الشهادة بمحكمة مدينة أسفى الشرعية وذلك تحت رئاسة قاضيها انذاك الفقيه العلامة المطلع المدرس الاصولى النوازلى السيد محمد بن قدور العبادى رحمه الله، الذى كان يقربه اليه ويفيده ويقدره، كما اشتغل زيادة على تلقى الشهادة بالتراثك والفرائض والمناسخات والمحاسبات والفتيا، وفى بعض الاحيان كان يوليه قضاة أسفى منصب القضاء والاحكام بالنيابة عنهم، فيفصل بين المتخاصمين ويحكم بينهم، وفى الغالب الكثير يوفق فيها رحمه الله كما كان يدرس أحيانا فى بعض الجوامع كالجامع الجديد بجنان الشقوري، وجامع الشيخ سيدي ابى محمد صالح برباط أسفى ويخطب فيه بالنيابة عن الفقيه سيدى محمد بن الطاهر بنهيمة عند غيابه، كما كان يخطب بجامع ولد الشيخ بطريق بهاضة ينوب فيه عن الفقيه الحافظ المدرس الخطيب سيدى الحاج محمد بن الفقيه الحاج الحسين الصعدلى الزيدي الاسفي العضو فى رابطة العلماء الى أن توفاه الله فى 23 ربيع الاول 1388. 20 يونيه 1969.

وفى رمضان الاخير 1388، قرأ صحيح الامام البخارى بين الظهرين بالجامع الكبير، وكان رحمه الله في لائحة علماء أسفي الذين يمنحون شهريا من نظارة أحباس مدينة أسفى، كما كان مقيدا في قائمة المدرسين برمضان المعظم وانتخب بتصويت علماء مدينة سفى رئيسا لفرع رابطة علماء المغرب بأسفى بمحضر الاستاذ العلامة سيدى عبد الرحمن الكتاني ممثل الرابطة.

وقد كان حييا وقورا يتسم بالاداب والوقار والطيبوبة والمروءة المناسبة لعلماء الدين، وقد وافاه الاجل المحتوم الذي لابد منه لكل ذي نفس يوم السبت 13 قعدة 1388 الموافق لـ 1 فبراير 1969، بعد ما أصيب بشلل الشق الايسر بنحو 20 يوما بسوق أحد احرارة بعبدة ناحية اسفي، ومكث به بمنزله نحو 4 أيام، ثم نقل الى مستشفى حر بالمدينة الجديدة بأسفي للمعالجة. ثم نقلته منه متبناته الانسة الطبيبة الى مستشفى بالدار البيضاء.

ومنه رجعت جثله هادئة ساكنة مطمئنة راجعة الى ربها، ودفن عشية اليوم المذكور بروضة سيدي منصور خارج باب الشعبة بأسفي بعد ما أجريت عليه الشعائر الدينية الواجبة بمنزله بأشبار، وقد شيع جنازته جماعة من المسلمين المؤمنين من جملتهم السيد الحاج مومن رئيس محكمة أسفي، والسادة قضاة المحكمة وكتابها وعدولها وأعوانها وعلماء مدينة أسفى وأئمة مساجدها ومؤذنوها ومدرسوها وفقهاؤها واخيارها ومديرو مدارسها وفقهاء الكتاتيب القرآنية وغيرهم، وقد صلى على جنازته شيخ الجماعة الفقيه النحرير الاستاذ المطلع الخطيب المدرس المحقق العدل القاضى المفتى العلامة البركة سيدي الحاج الحسن ابن الطاهر وعزيز الاسفي، قواه الله وأبقاه ذخرا للبلاد، ونفع به العباد.

ورحم الله فقيدنا السيد احمد

(البقية على ص. 7)

الاسلام وسنة قسمة المعايش

(تتمة)

ملكت ايمانهم فهم فيه سواء». أي فما الموالي برادي رزقهم على مماليكهم، بل أنا الذي أرزقهم وإياهم، فلا يحسبوا أنهم يعطونهم شيئاً، وانما هو رزقي أجريه على أيديهم، فهم جميعاً فيه سواء لا مزية لهم على مماليكهم.

وقد تضافرت آيات القرآن الكريم على هذا المعنى، حيث اعلنت آيات أخرى ان المال في يد الاغنياء ليس الا وديعة الله استخلفهم في حفظه وادارته، وتوزيعه بما رسم لهم من طرق صالحة مفيدة «وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» ، «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم».

يتضح مما افادته آيتا الشورى والنحل: ان التفاوت في الرزق الذي اشارتا اليه انما هو تفاوت في القوى، والكفاءات، وأن الغاية المتوخاة: هو التعاون والتساند والتآزر، والمساهمة في تحصيل الرزق من كافة المواهب، وتوزيعه على اسس من العدالة والتوازن الاجتماعي تلفيذا للحكمة الالهية في عمارة هذه الارض. وعلى هذا النظام الاجتماعي قامت الاعمال ودارت الحركات، واشتدت المنافسات حول الحصول على العيش والارتقاء.

لكن غريزة حب الانفراد بالتملك والطمع والحرص التي طبع عليها الانسان جعلت من اختلافهم في المواهب والاستعداد، وتفاوتهم بالغنى والفقر، سببا في مرض اجتماعي خطير، ذلك ان الاغنياء افتتنوا بأموالهم حتى ألهاهم التكاثر عن حقوق الاخرين، ونمت فيهم فكرة الاثرة والاستغلال، ونتج عن تصرفاتهم الجشعة أن حدثت هوة سحيقة بين الاغنياء والفقراء، فانقسمت الامة الى طبقتين: طبقة بائسة تعيش تحت وطأة الحرمان، وطبقة مترفة تحتكر الثروة بكافة مرافقها، وتستغل طاقات الكادحين وتشبث هذا الفريق الاخير لتبرير احتكاره بفكرة هي من جنس ما (وقر في الاذهان) وهي ان الله تعالى جعل الاغنياء اغنياء هكذا، لان الله تعالى أحب لهم ان يستمتعوا بنعمة الغنى، وأنه جعل الفقراء فقراء هكذا، لانه شاء لهم أن يشقوا بمصيبة الفقر، وأنه فاوت بين الناس فخلق المكثرين والمقلين قصداً الى اقامة فوارق مادية طبيعية بينهم على اساس التفاوت في ثروانهم، وأنه لذلك فضل البعض على البعض في الرزق والمعاش، وان كل محاولة تهدف الى ايجاد أي نظام يصادم هذه الحقائق سيكون مصيرها الفشل الذريع، وقد برهنوا على تعصبهم للفكرة بما يلي: ذلك انه لما طلب منهم الانفاق مما رزقهم الله: «واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله» اجابوا متسائلين: «قال الذين كفروا للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟»، وقد زيف هذا الجواب الذي يحمل مسحة من المنطق بين قيمة اصحابه «إن أنتم الا في ضلال مبين».

ذلك ان الاسلام لا يعترف بوجود الرجل المترف والرجل المحروم، ولا ابغض له من ان يرى بين مجتمعاته حيا من القصور المشيدة تحوطها بساتين الورود والزهور، وحيا آخر من الاكواخ يتوارى بين كتل القمامة وأكوام الاتربة والمزابل. وانما يجب ان ينعم الناس كافة في بحبوحة من الوسط المادي كل يأخذ منه كفايته، دون ان يكون هناك أي أثر للاسراف، ولا للاقتار «والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما»، «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً»، «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين»، «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو».

وللقضاء على مظاهر الترف والحرمان، وضع الاسلام مقاييس لتضييق الهوة التي يحدثها الجشع، وذلك بإرجاع الاغنياء الى الوسط المعقول في غناهم، بحيث يترك لهم من مالهم ما لا يصل الى حد الترف، ومصادرة ما اسماه القرآن «عفواً»، واعطاء الفقراء ما يرد عنهم كرامتهم، وبذلك يسهم هؤلاء واولئك في اقامة مجتمع تنتفي منه صورة الترف والبؤس ويسوده العدل الاجتماعي الشامل.

والاسلام اذ يقرر هذا المنهاج في توزيع الثروة لا يترك لمخاطبيه حق الاختيار في تطبيقه، ولكنه وضع له نصوصا آمرة تحميه من السطو على حرمته بحيث يعد الخارج عنها متمردا عن القانون يلقى جزاءه المادي في الدنيا علاوة على مقت الله وغضبه.

وهذه النصوص اكثر من ان تحصى نذكر منها على سبيل المثال: قول الله تعالى «فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء» وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي (ص) انه قال: «من كان له فضل فليجد به على الفقير والمحتاج» وذكر راوي الحديث ان الرسول (ص) ظل يذكر من اصناف المال - التي قد يصيب فيها المرء فضلا وعليه ان يجود به - حتى ظن الحضور أنه لا حق لاحد منهم في فضل، وقال (ص): «ليس لابن آدم من حق اكثر من بيت يأوي اليه وثوب يستر عورته، وما يتبلغ به من طعام» وقال: (ص) ان الاشعريين اذا ارملوا او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد واقتسموه بينهم في اناء واحد، فهم مني وانا منهم»، وقال عليه الصلاة والسلام: «ان الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقرائهم، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا او عروا الا بما يصنع أغنياؤهم ألا وان الله يحاسبهم حسابا شديداً ويعذبهم عذاباً اليما» وقال: (ص): «أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله» وقال عمر رضي الله عنه: «لو استقبلت من امري ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء، وقسمتها على فقراء المهاجرين»، ومن الروايات الثابتة أن ابا عبيدة ورجاله الثلاثمائة لما ضاقت بهم مؤونتهم، أمر أبو عبيدة رجاله باحضار كل ما معهم فخلطه جميعا وقسمه بينهم بالوسيلة. وقد افتى الامام ابن حزم وغيره من العلماء: بأنه اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر أهله قتلة واحذت منهم دية القتيل، وقرر ابن حزم ايضا: انه فرض على الاغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، واذا لم ينهض بيت المال بعبء رفع البؤس الاقتصادي جاز للسلطان او الامير المسلم أن يجبر الاغنياء على الاسهام في اعمال الانقاذ، باقتطاع الزائد من ممتلكاتهم جبراً لمكافحة الفقر في المجتمع ويجري الامر على هذا المنوال حتى يغدو لكل واحد كفايته من المأكل والملبس للصيف والشتاء كما يغدو له مسكن يقيه عاديات الجو.

وها هو القرآن الحكيم يقطع السبيل في وجه الثراء الفاحش، فيصدر تشريعه السماوي في شأن توزيع الثروة على الاصناف التي يذكرها، ليس من بينها الاغنياء قطعا، وذلك من اجل الابقاء على الوسط في الغنى ونص في جلاء على العلة التي ادت الى اصدار التشريع، وهي خشية ان تتكدس الاموال في يد الاغنياء يتكاثرونها فيما بينهم، واذ ذاك تصبح سيفا مصلتا على رؤوس الفقراء حيث قال: «وما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله، وللرسول ولذي القربى، واليتامى والمساكين، وابن السبيل، كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم» وقد تنبأ الرسول (ص) لهذه الظاهرة وقال: «إن اخوف ما أخافه عليكم هو أن تقبل عليكم الدنيا بزهرتها فتبهركم بفتنتها».

حقا، ان الله فضل بعض الناس على بعض في الملكات والوظائف والحظوظ النفسية، ولا أظن الشيوعيين في بلادهم يستطيعون هدم هذا المبدأ الطبيعي، فهم يعطون القائد اكثر مما يعطون الضابط، وهذا اكثر مما يعطون الجندي، ونفس المبدأ قرره الاسلام، فهذا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يجعل الناس مراتب وطبقات في العطاء حسب درجة كل منهم في الاسلام عدولا عما ذهب اليه سلفه الخليفة الاول ابو بكر الصديق الذي كان سوى في العطاء، ومن كلام عمر في تبرير هذا التفاوت: «لا يستوي من قاتل رسول الله مع من قاتل معه، فالرجل وتلاده في الاسلام، والرجل وضناه في الاسلام والرجل وحاجته في الاسلام».

لكن هذا التفاضل في في الارزاق لا يعني التقاطع بين الناس والتظالم بين الطبقات والتوقح على مقسم الارزاق سبحانه «أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟».

احمد بن المامون - تتمة

ابن المامون رحمة واسعة وعمنا واياه بفضله واحسانه وتقبل منا ومنه كل عمل حسن مبرور، وتجاوز عن خطايانا وسيئاتنا، وألحقنا به مسلمين مؤمنين محسنين طائعين لله رب العالمين، وجعل البركة والتوفيق فيما بقي من السادة العلماء ووفقنا واياهم للاعمال الصالحة.

آسفي - محمد الهسكوري

مفهوم لثورة ثقافية عربية

كثر الحديث في المجلات العربية عن حاجة الشعوب العربية الى ثورة ثقافية؛ تسهل على القادة تحقيق الثورة الاقتصادية؛ بتأصيل جذور الثورة في الفكر الديني والاقتصادي...

رأى البعض في المفهوم المسيحي للدين خير ثورة للفكر الديني الاسلامي؛ حيث يلتزم المسلمون بتعاليم الاسلام - فقط - فيما يتعلق بالعبادات. أما في باقي شؤون الحياة؛ فالناس يضعون ويغيرون كما يشاؤون وكما تشاء لهم الظروف.

يقول الدكتور محمد النويهي في العدد الخامس من مجلة الاداب البيروتية لسنة 1970، في مقال تحت عنوان: «نحو ثورة في الفكر الديني، صفحة 101 - 102: «من هذا كله؛ انتهينا إلى رأينا: أن كل التشريعات التي تخص أمور المعاش الدنيوي والعلاقات الاجتماعية بين الناس، والتي يحتويها القرآن والسنة - دعك من سائر مراجع التشريع الاسلامي - لم يقصد لها الدوام وعدم التغير، ولم تكن حلولا مؤقتة؛ احتاج لها المسلون الاوائل، وكانت صالحة وكافية لزمانهم وبيئتهم، فليست بالضرورة ملزمة لنا، ومن حقنا - بل من واجبنا - أن ندخل عليها من الاضافة والحذف والتعديل والتغيير ما نعتقد أن تغير الاحوال يستلزمه...

حتى تلك الاحكام القرآنية التي كانت حتى عهد الرسول من بابي الفرض والحرام؛ ليس من الضروري ان تبقى كذلك، بل يجوز لنا - ويجب علينا - ان ننقلها الى بابي الندب والكراهة، او باب المباح ....»

فالتشريع الاسلامي - في رأى الدكتور النويهي - ليس تشريعا للبشرية على مر الاجيال، ولكنه تشريع لجماعة، تعيش ضمن ظروف صحراوية وقبيلية خاصة، لا يصلح لمجتمع تعقد او بدأت حياته تدخل مرحلة التعقيد الاقتصادي والاجتماعي...

ومن اجل ذلك؛ يجب تغيير كل حكم قرآني، اقتضت الظروف تغييره بالتعديل وبالحذف على السواء.

ان التغيير - في رأي النويهي - يداخل كل احكام الاسلام، دون استثناء؛ حتى السرقة، والزنا، والقتل، والنهب... يمكن ان تصبح حلالا؛ اذا اقتضت ظروف ما ذلك؛ بمعنى ان منطقة الثبات في الاسلام لا تتجاوز حدود العقيدة والعبادة؛ بالمعنى الضيق.

أليس من الواجب ان تكون هناك منطقة ثابتة اخرى لا يداخلها التغيير، بالاضافة الى المنطقة السابقة وتكون هذه المنطقة ما فيه نص صريح من الكتاب والسنة. على الاقل. ويبقى لمطالب الظروف المختلفة بابا القياس والاجتهاد؟

او ليس من مصلحة الشعوب، وحتى في القوانين الوضعية نفسها؛ ان يكون هناك نوع من الثبات: حتى لا تصبح القوانين نفسها عرضة لاستغلال المسيرين؛ يغيرون متى شاؤوا؛ لصالح الارادة الخاصة، والمصلحة الخاصة؟

واكثر من ذلك يرى النويهي في وجود مفهوم الثبات في منطقة بعد العبادة خطرا على تغيير المجتمع، ولا يقول «تقديمه»، وذلك؛ لان الازهر او ما يماثلها تحمي - في الظرف المناسب - مفهوم الثبات، وتصادر كتبا، تحمل «افكارا حرة» كمكتاب «نقد الفكر الديني» لجلال العظم، وامثاله.

ومن حسن الحظ ان النويهي لم يجد الازهر قد صادرت كتبا في الطب، او الزراعة او التكنولوجيا...: في الوقت الذي دعا النويهي نفسه الى ابعاد مجموعة من الكتاب سماهم «الاقلام الرجعية»، عن مجلتين - اصدرتهما وزارة الارشاد القومي في مصر.

بقلم الاستاذ
محمد الحبيب التجكانى

****

ولكن الحملة الكبيرة يوجهها النويهي الى نزعة الارتباط بالتراث الفقهي، في اخذ القوانين للبلاد الاسلامية: «فلماذا نجد مشرعينا المعاصرين حتى اكبرهم شجاعة على التجديد، يلتزمون دائما بان يستكشفوا لكل حكم يرتأونه سندا او تبريرا في فقرة ما، من صفحة ما، من كتاب ما من كتب الفقهاء السابقين؟» (ص. 99 نفس المصدر).

وبقطع النظر عن الوجه الديني لهذه القضية؛ فان الارتباط بالتراث، عامة، وليس في الفقه فقط، يبقى مطلبا ضروريا لكل حضارة تريد لنفسها الاصالة، وتسعى وراء النمو والبقاء؛ لان التراث يوفر للحياة الجديدة جذورها في الماضي، ويحفظها من التشييد في الفراغ.

وهذا، مع العلم ان الارتباط بالتراث يجب ان يكون مشروطا لصلاحية هذا التراث ليكون منطلقا للعصر، او سندا له. فمثلا يجب ان نرفض الفارابي في كتابه «آراء اهل المدينة الفاضلة»؛ لانه أعطى سلطة مطلقة للخليفة، ويستمد هذا الخليفة سلطته من الله، وليس من الامة، ولكن من الواجب ان نأخذ منه في ان يكون للامة الاسلامية رئيس واحد، يضمن لها طاقة عددية في المرحلة الاولى. وبالمثل، يجب ان نرفض ابن خلدون في الكيمياء لانه اعتبرها شعوذة؛ في الوقت الذي نتمسك بثقة ضالة في علم الاجتماع والبيداغوجيا.

ان محاولة فصل الشعوب العربية والاسلامية عن فعالية الدين في الحياة الاجتماعية؛ عن طريق تمسيح الاسلام، وان محاولة فصلهم عن التراث او عن منطقة الفقه منه؛ لا تمثل في الحقيقة، ثورة للفكر الديني، ولكن شروطا اساسية للتردي؛ فالقوانين التي تطلب من الناس جهدا ومشقة، لا تجد دافعا نفسيا للاستجابة والتضحية؛ اذا لم تكن صادرة عن المشرع الذي لا يخطىء، والمشرع المجرد من المصلحة الخاصة والطبقية. والافكار المستوردة التي لا جذور لها في التراث، والتي لا ضرورة من الحياة الاجتماعية لها، لا تلقى ظروفا للنمو والاستمرار، وفي بعض الاحيان، حتى للقبول.

ان الشعوب الاسلامية هي مؤمنة في اعماقها؛ مهما بدا في بعضها من التفسخ، وان اي مذهب مهما يكن، لا يمكن ان يحظى حتى نفسها العميقة بمنزلة مذهب القرآن.

وليس واقع العرب الان، الا دليلا على هذه الحقيقة فهم لم ينطلقوا مما يؤمنون، والعقيدة «البديل» لم تستطع ان تقود نفوسهم في طريق الهدف. كما قادت كلمة البراء: «يا اهل المدينة، لا مدينة لكم انما هو الله والجنة» قادت المسلمين في طريق المعركة الرهيبة؛ فكان النصر المظفر بعد ملامح الهزيمة.

هذا في ثورة الفكر الديني، وهي مقدمة بسيطة لثورة في الفكر الاقتصادي. سنتابعها في عدد قادم بحول الله. (يتبع)

تطوان - محمد الحبيب التجكاني

****

تضامننا مع الاخوة المجاهدين في فلسطين

استونفت الاصطدامات الدامية في الاردن بين الجيش النظامي وقوات الفدائيين.

وكأن الادرن الرسمي لم يكفه ما مرغ فيه سمعة العرب من ذل وهوان، بمسارعته لقبول مشروع روجرز الذي يسجل الهزيمة على الدول العربية ويرغمها على الاعتراف بدولة اسرائيل، فقام الآن بالنيابة عن هذه الدولة، يريد تصفية الثورة الفلسطينية والقضاء على منظمة الفدائيين الاحرار.

ان ما كنا نقوله للمعتدين آلائمين واعوانهم من الصليبيين والمستعمرين الجدد. وهو ان الله منتقم جبار، وان قوته فوق كل قوة، ولابد ان يضرب على ايدي الظلمة مهما علا شأنهم، نقوله اليوم لقادة الاردن (الشجعان) في حرب اخوانهم.

واننا تضامنا مع الفدائيين الابطال، لا نملك الا ان ندعو لهم بالنصر والغلبة على اعدائهم الاجانب والاقارب، ونقدم الى اسر الشهداء معونة مالية رمزية، اذ لم نستطع ان نفعل غير ذلك.

وقد زار الاستاذ محمد الطنجي نائب الامين العام للرابطة مكتب فتح بالرباط، وقدم للمكلف بالمكتب مبلغ 150.000 ف. باسم رابطة علماء المغرب.